

والوجود بعد عدم، إنَّما يريد تبدل الصور وتعاقبها على الحقيقة الواحدة، أي ظهور الموجود بحق في صورة غير التي كان ظاهراً فيها من قبل، أي لا يريد المعاني التي تفهم من هذه المصطلحات في لسان الشريعة، بل أن خروج "الشيء" من صورة لآخرى، يكون من "الشيء" نفسه، لا بإرادة الله تعالى. وهكذا، يقضى ابن عربي على فكرة الخلق كما نفهمها، ويعطل الإرادة الإلهية (1).

ويحرص صاحب الفتوحات والفصوص حرصاً شديداً على ألا يظهر مذهبه بعيداً عن الدين وتعاليمه، ولهذا يلجأ كثيراً للقرآن يحاول أن يتخذ منه سنداً لآرائه وهذا بتفسيره على ما يريد، ولنذكر لذلك مثالا واحداً:

ففي تفسير قوله تعالى: (سورة لقمان آية 16): "إن الله لطيف خبير" يرى أن الله للطفاته يكون منبثاً في كل شيء، من سماء وأرض وشجر وحيوان، وما إلى ذلك مما خلق (2) حتى عجل بنى إسرائيل هو بعض تعينات أو مظاهر الذات الإلهية، ولهذا صرح لموسى أن يقول للسامري الذي صنعه: "وانظر إلى الهك" إذ علم موسى أن هذا العجل هو بعض المجالى الإلهية التي ظهر فيها الحق تعالى، ولهذا أيضاً كان عتب موسى على أخيه هارون عليهما السلام، إذ لم يدرك هذه الحقيقة "فإن العارف من يرى الحق في كل شيء، بل يراه عين كل شيء" (3) هكذا يقول ابن عربي متناسياً تنمة الآية الكريمة، وهي: "وانظر إلى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً".

---

1- راجع مثلاً في كتاب فصوص الحكم وشرحه للدكتور أبو العلا عفيفي ج 1 ص 115، 116 وج 2 ص 134، طبعة القاهرة سنة 1946 م، عند الحديث في الفصل الحادى عشر عن تكوين العالم، إذ يؤكد أن الشيء متى قال الله "كن" يوجد بنفسه بلا إرادة وخلق من الله تعالى، لأن في قوة الشيء التكون من نفسه.

2- الفصوص، نشر الدكتور عفيفي، ج 1: 188، 189

3- نفسه، ج 1: 192